

العلاقة بين أئمة أهل البيت وأئمة المذاهب الاسلامية

الاستاذة منى عبدالأمير*



«ملخص»

في مدرسة أهل البيت العلاقة مع - الآخر - علاقة حب ومودة واحترام، وفي حالة الاختلاف فالموقف يتحدد بنقاش هادئ بناء قائم على أسس العقل والمنطق وصيانة حرمة الانسان واحترام فكره.

هكذا كان موقف الامام جعفر بن محمد الصادق وسائر أئمة أهل البيت مع أئمة المذاهب، وهكذا كانت العلاقة بين أتباع المدارس الفقهية المختلفة. وهذا التعامل يجب أن يكون لنا أسوة في علاقات المسلمين بشتى فرقهم ومذاهبهم الاسلامية.

المقدمة

من الحقائق الثابتة في حركة الانسانية أنّ الانسان يختلف مع أخيه الانسان، في كثير من القضايا، في الفكر وفي العاطفة وفي الممارسات العملية، وهذا الاختلاف ناجم عن الاختلاف في الطاقات والامكانيات العقلية والنفسية والروحية، اضافة الى الاختلاف في التنشئة الاجتماعية والتربوية، واختلاف المحيط الاسري والاجتماعي الذي يحيط بالانسان.

والاختلاف أمر طبيعي يحكم به العقل والمنطق السليم والتجربة التاريخية لحركة الأمم والاديان وخصوصاً حركة الامة الاسلامية منذ الصدر الأول للإسلام الى يومنا هذا، والاختلاف القائم على أسس موضوعية لا محذور فيه ما دام واقعاً في طريق البحث عن الحقيقة عن الرأي الأسلم والموقف الاصبوب، بل قد يكون عاملاً مساعداً للفعالية والنشاط والحركة الدؤوبة لتحقيق الاهداف الكبرى الآتية والمستقبلية، ويبقى الاختلاف ظاهرة حيوية وسليمة إذا كان مؤدياً للتنافس المشروع، ويتحول الى داء خطير إن اصبحت المنافع الضيقة والمصالح الذاتية هي المحرك الاساس له، ويصبح مرضاً قاتلاً إن تحكمت فيه الأهواء والأمزجة بعيداً عن المقاييس والمعايير الثابتة.

وفي هذا البحث نرى أنّ الاختلاف بين أئمة أهل البيت وأئمة المذاهب الاسلامية كان ظاهرة طبيعية لاختلافهم في المستويات العقلية، واختلافهم في التنشئة الاجتماعية، واختلافهم في ظروف التلقي والتعلم، واختلافهم في تأثير العامل الوراثي على شخصياتهم، ومع هذا الاختلاف هنالك اختلاف في مستوياتهم العلمية من حيث درجة قربهم وبعدهم عن تشخيص الحكم الشرعي الذي هو واحد في مقام الثبوت، واختلافهم في الحكم على الاوضاع والمواقف والوجودات والكيانات القائمة.

وفي جميع ظروف وأجواء الاختلاف كانوا يلتقون معاً في العمل للإسلام والحرص على تقرير مفاهيمه في واقع الحياة لأنهم جميعاً يجتمعون حول عقيدة واحدة ومصالح واحدة وأهداف واحدة، ويواجهون تحديات واحدة من قبل الحكّام المعاصرين ومن قبل التيارات المنحرفة كالزنادقة والغلاة والنواصب، وعموم أعداء الإسلام، وكان الحب والاحترام المتبادل حاكماً على علاقاتهم العلمية والاجتماعية فلا تقاطع ولا تدابر، بل لا حساسية ولا خصومة، وكان أتباعهم تبعاً لهم في العلاقات الأخوية، وكانت الزيارات قائمة بينهم جميعاً، بل إنهم تعرضوا لظروف عصيبة واحدة، حيث طاردهم السلطة القائمة وحاصرتهم بلا فرق بين إمام وآخر أو مذهب وآخر.

وقد تضافرت الجهود والطاقات من أجل إعلاء كلمة الله تعالى ونشر مفاهيم الإسلام وقيمه واتحدت الخطى في نطاق الأفق الأرحب متعالين على الفواصل الجزئية وتعاملوا معها في حدودها الضيقة، وكذلك أتباعهم. وهذه العلاقة ينبغي أن تكون محوراً لنا جميعاً في طريق التقريب والتوحيد، فمادام أئمتنا متوحدين في محاورهم المشتركة فلماذا لا نتحد نحن في مواقفنا العملية ضمن المشتركات الثابتة للوصول إلى الأهداف الكبرى التي جاهد أئمة أهل البيت وأئمة المذاهب من أجل تقريرها في الواقع.

العلاقات في مجالي العلم والفقه

لم تكن العلاقات في مجالي العلم والفقه علاقات انزواء وانكماش وتقوقع، وإنّما كانت علاقات تفتح انعدم فيها عنصر الأنا والعنصر الشخصي، ولا وجود للنظرة السلبية مع الآخرين، فالجميع انطلقوا ضمن الأهداف المشتركة وكانوا يأخذون العلم ويقتفونه من مناهله ومنابعه على اختلاف مناهجها ومتبنياتها،

فلا يوجد انفصال في الحياة العلمية، حيث يروي بعضهم عن بعض، ويتبنى بعضهم آراء بعض، وقد اتفق الجميع على مرجعية أئمة أهل البيت عليهم السلام العلمية لأنهم أخذوا العلم عن آبائهم وبالتالي عن علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد أخذوا العلم عن أهل البيت مباشرة أو بصورة غير مباشرة وعلى رأسهم الامامين «أبو حنيفة ومالك».

وكان أتباع أهل البيت عليهم السلام وأتباع أئمة المذاهب يطلبون العلم والفقه سوية بلا انزواء ولا تقاطع، فيدرسون عند هذا أو ذاك بغض النظر عن مذهبه ومتبنياته الفقهية والاصولية، وكان يحدث أحدهم عن الآخر أو عن إمام مذهب آخر، فمثلاً كان سفيان الثوري يحدث عن الامام جعفر الصادق عليه السلام وعن الأعمش، وكان الأعمش يحدث عنهما، وكان أبان بن تغلب يحدث عنهما أيضاً، وكان الامام أبو حنيفة يحدث عن الامام الصادق عليه السلام وعن أتباعه، وهم بدورهم يحدثون عن الامامين الصادق وأبي حنيفة.

فقد كانت العلاقات قائمة على قواعد الودّ والمحبة والثقة المتبادلة، وأهل البيت يشجعون أتباعهم على تعميق مثل هذه العلاقات...

وكان الفقهاء والعلماء يستمعون الى نصائح أهل البيت عليهم السلام ويلتزمون بتوجيهاتهم وإرشاداتهم، اعترافاً منهم بمرجعيتهم العلمية، فمثلاً كان الحسن البصري يقص في الحج، فمرّ به الامام علي بن الحسين، فقال له: يا شيخ... ثم دار للعمل غير هذه الدار؟ قال: لا، قال: فعملك للحساب؟ قال: لا، قال: فلم تشغل الناس عن طواف البيت؟ فما قصّ الحسن بعدها.^١ وكان الحسن يروي عن أئمة أهل البيت.

وكان سفيان الثوري من تلامذة الامام جعفر الصادق عليه السلام ومن تلامذة زيد بن علي عليه السلام. واشتهر عنه أنّه كان يقول للامام: لا أقوم حتى تحدثني، فقد حدثه

مرّة بحديث النعمة والرزق والضيق، فقال سفيان: «ثلاث وأي ثلاث»^٢ ووردت له عبارات عديدة يكرر فيها القول: «حدثني جعفر بن محمد» و«سمعت جعفرًا يقول»^٣ وكان يسأله في كثير من مجالات العلم والمعرفة، وبالأخص في الفقه والاحكام الشرعية وعن عللها.^٤

ونتيجة للاختلاف في ادراك الحقائق والوقائع والأحداث، والاختلاف في المتبنيات الاجتهادية كان يعترض على بعض مواقف وممارسات الامام الصادق عليه السلام فكان الامام يجيبه عن اعتراضاته أو إشكالاته برحابة صدر.^٥

وكان الامام محمد الباقر عليه السلام يحاسب الامام أباحنيفة عن آرائه وخصوصاً في القياس، وكان يتقبل هذه المحاسبة وهذا الاعتراض، ويستسلم لتوجيهات وإرشادات الامام الباقر، ويتعامل معه تعامل المرؤوس مع رئيسه.^٦

وأخذ الامام أبوحنيفة العلم عن أربعة من أئمة وفقهاء أهل البيت عليهم السلام وهم: محمد الباقر وجعفر الصادق، وزيد بن علي وعبدالله بن الحسن بن الحسن.^٧

وقد اعترف بفضل الامام الصادق عليه السلام عليه وعلى إيصاله الى هذه الدرجة والمنزلة العلمية والفقهية، فقال: «لولا السنتان لهلك النعمان»، ويرى الشيخ محمد أبو زهرة أنّ هاتين السنتين كانتا عند ما خرج أبوحنيفة من العراق مهاجراً فأقام ببلاذ الحجاز، ولعله قد لازم الامام الصادق في هذه المدة.^٨

وكان الامام الصادق يختبره في الكثير من المسائل من أجل زيادة العلم والمعرفة، فقد سأله عن محرم رباعية ظبي، فقال: لا أعرف جوابها، فقال: أما تعلم أنّ الظبي لا يكون له رباعية.^٩

وكان يشجعه على التعليم والتدريس، وكان يحضر حلقة الدرس التي يعقدها، وهو لا يعلم به، وحينما يعلم بحضوره يقف احتراماً وإجلالاً له.^{١٠} وكان الامام أبو حنيفة يستمع الى إرشادات وتوجيهات الامام العلمية

والفقهية والاصولية، ففي أحد المرات دخل القاضي عبدالله بن شبرمة وأبو حنيفة على الامام الصادق، فقال ابن شبرمة: هذا رجل من أهل العراق له فقه وعلم، فقال الامام: لعله الذي يقيس الدين برأيه... ثم قال له: اتق الله ولا تقس الدين برأيك، اتق الله يا عبدالله ولا تقس؛ تقف نحن غداً وأنت ومن خالفنا بين يدي الله عز وجل، فنقول: قال رسول الله ﷺ، قال الله عز وجل، وتقول أنت وأصحابك: سمعنا ورأينا، فيعمل بنا وبكم ما يشاء.^{١١}

وأخذ الامام مالك بن أنس العلم عن جماعة ومنهم الامام جعفر الصادق، ولكنه أخفى الحديث عنه في عهد الحكم الأموي لظروف الارهاب التي امتاز به الحكم آنذاك، ولموقفهم العدائي من أهل البيت عليهم السلام، وبدأ بالحديث عنه في عهد العباسيين قبل استلامهم للسلطة وفي بدايتها كما دلت على ذلك بعض الاخبار.^{١٢}

وكان الامام الصادق يشجع طلاب العلم للحضور في حلقة الامام مالك الدراسية، وأخذ العلم منه، لازالة الحواجز والفواصل بين المسلمين عموماً وطلاب العلم خصوصاً، وهذا التشجيع يساهم مساهمة فعالة في تعميق أواصر الإخاء والمودة، وفي تقريب وجهات النظر لاتخاذ المواقف الواحدة تجاه الاحداث والوقائع والوجودات.^{١٣}

والامام الشافعي وإن لم يتلمذ على يد الامام الصادق مباشرة إلا أنه أخذ العلم ممن أخذه من الصادق، فعن إسحاق بن إبراهيم قال: قلت للشافعي: ما حال جعفر بن محمد عندكم؟ فقال: ثقة، كتبنا عنه أربعمئة حديث.^{١٤}

ومن يتتبع مسند الامام أحمد بن حنبل يجده ينقل العديد من الروايات عن أئمة أهل البيت عن رسول الله (ص).

وكان أئمة المذاهب يتعاملون مع أئمة أهل البيت كمراجع لهم وللأمة

الإسلامية، وعلى سبيل المثال لا الحصر، قول الامام الشافعي: أخذ أحكام البغاة والخوارج من مقاتلة عليّ لأهل الجمل وصفين.^{١٥}

وفي إثبات خبر الواحد كان يقول: وجدت علي بن الحسين وهو أفعه أهل المدينة يعول على أخبار الآحاد.^{١٦}

وذكر له أحدهم مسألة فأجاب عليها، فقال له: خالفت عليّ بن أبي طالب، فقال: اثبت لي هذا عن عليّ بن أبي طالب حتي أضع خدي على التراب وأقول: قد أخطأت، وأرجع عن قلبي الى قوله.^{١٧}

وكان الكثير من القضاة الذين يتبنون آراء بعض المذاهب يرجعون الى أئمة أهل البيت لآخذ رأيهم في مختلف المسائل وعلى سبيل المثال كان القاضي ابن أبي ليلى لا يتنازل عن رأيه في القضاء لأحد الأئمة جعفر الصادق.^{١٨}

علاقات الاحترام والتكريم والولاء

كان أئمة أهل البيت عليهم السلام وأئمة المذاهب الإسلامية ينطلقون في ظل الاهداف الكبرى للرسالة الإسلامية متعالين على الفواصل الجزئية الطبيعية، ولهذا كانت علاقاتهم قائمة على الاحترام والتكريم وعلى الولاء المتبادل، فالإخاء والتآزر والتعاون هو القاعدة الأساسية في العلاقات العامة والخاصة، وعلى الرغم من وجود قوى لا يروق لها صفوف العلاقات فانّها لم تستطع تفريق الصفوف وتشيتت الاتحاد وخصوصاً بين الأئمة والاتباع من قبل الطرفين، فلم تستطع مؤامرات الحكام وأساليبهم المتنوعة في تبعيد القلوب وفي تفريق الصفوف وبقي الاحترام والتكريم هو الحاكم على العلاقات مهما اختلف الجميع في متبنياتهم الفكرية والسياسية والعلمية.

قال رجل للحسن البصري: إنهم يزعمون أنك تبغض علياً، فبكي حتى

اخضلت لحيته، ثم قال: كان علي بن أبي طالب سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه، ورباني هذه الامة وذا سابقتها وذا فضلها، لم يكن النثومة عن أمر الله، ولا بالملومة في حق الله، ولا بالسروقة لمال الله، أعطى القرآن عزائمه، ففاز منه برياض مونقة وأعلام بيّنة.^{١٩}

وقال الحجاج للحسن، وعنده جماعة من التابعين، وذكر علي بن أبي طالب: ما تقول أنت يا حسن؟ فقال: ما أقول هو أوّل من صلّى الى القبلة، وأجاب دعوة رسول الله ﷺ، وإنّ لعليّ منزلة من ربّه، وقربة من رسوله، وقد سبقت له سوابق لا يستطيع ردها أحد، فغضب الحجاج غضباً شديداً وقام عن سريره، فدخل بعض البيوت وأمر الناس بالانصراف.^{٢٠}

وكان يمتدح فاطمة الزهراء عليها السلام ويذكر فضلها حباً منه لأهل هذا البيت عليهم السلام وتعظيماً لأبنائها وأحفادها، وهو القائل: ما كان في هذه الامة أعبد من فاطمة كانت تقوم حتى تورمت قدمها.^{٢١}

وذكر هذه الفضائل وفي ظروف الارهاب الأموي يدل دلالة واضحة على عمق الاحترام والتكريم والولاء لأئمة أهل البيت عليهم السلام وفيما يلي نستعرض هذه العلاقات بشكل من الايجاز:

الامام جعفر الصادق وسفيان الثوري

كان سفيان الثوري ملازماً للامام الصادق وله في قلبه حبّ وودّ، وكان يعترف بفضلّه وينشره وينشر فضائل أهل البيت، وقد نسب اليه أنّه كان زيدياً، والحقيقة أنّه وإن «اشتهر عنه الزيدية، إلّا أنّ تزيده إنما كان عبارة عن موالة أهل البيت، وإنكار ما كان بنو أمية عليه من الظلم، وإجلال زيد بن عليّ وتعظيمه وتصويبه في أحكامه وأحواله».^{٢٢}

وسفيان الثوري من دعاة الوحدة بين المسلمين وكانت له خطوات ميدانية في ذلك مع الاحتفاظ بحبه وولائه لأهل البيت، حتى قال عنه عمرو بن حسان: «كان سفيان نعم المداوي؛ إذا دخل البصرة حدث بفضائل عليّ، وإذا دخل الكوفة حدث بفضائل عثمان»^{٢٣} وقيل عنه: فيه تشييع يسير»^{٢٤}.

الامام الصادق وابن أبي ليلى

كان ابن أبي ليلى قاضياً في عهد الامام الصادق وكان يكن الود والحب لأهل البيت وعلى رأسهم الامام الصادق، ويراه أهلاً للتبجيل والاحترام، ويرى وجوب محبته وموالاته، وقد جسد هذه الرؤية في ممارسات عملية ميدانية، فكان يتنازل عن آرائه الاجتهادية إذا علم بمخالفتها لآراء الامام الصادق، وكان يلبي ما يريده منه، ولا يعصي له امراً أو يخالف له نصيحة، فحينما ردّ شهادة محمد بن مسلم الثقفي أرسل اليه الامام رسالة جاء فيها: «ما حملك على أن رددت شهادة رجل أعرف منك بأحكام الله؟!»، ولم يجد بذلك بأساً وتقبل كلامه برحابة صدر وخلص نية وأرسل الى محمد بن مسلم ليشهد عنده ويجيز شهادته»^{٢٥}.

الامام الصادق وأبو حنيفة

كان أبو حنيفة يرى وجوب حبّ وموالة أهل البيت وكان يشهد لهم بالفضل والأعلمية وبامامة المسلمين فحينما أجبره أبو جعفر المنصور على مناظرة الصادق ناظره مكرهاً، وفي ذلك اعترف بفضله قائلاً: «ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمد، لما أقدمه المنصور الحيرة، بعث إليّ فقال: يا أبا حنيفة، إنّ الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد، فهيء له من مسائلك الصعاب، فهيأت له

أربعين مسألة، ثم اتيت أبا جعفر وجعفر جالس عن يمينه، فلما بصرت بهما، دخلني لجعفر من الهيبة ما لا يدخلني لأبي جعفر... فكان يقول في المسألة: أنتم تقولون فيها كذا وكذا، وأهل المدينة يقولون كذا وكذا، ونحن نقول كذا وكذا. أليس قد روينا أنَّ أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس»^{٢٦}.

وهذا المدح والثناء والاعتراف بمرجعيته العلمية يعبر عن الحب والولاء للامام ولأهل البيت عموماً.

وكان يعترف بأنَّ الامام الحقَّ هو جعفر الصادق، ويوجه الانظار اليه ويدعو إلى طاعته والارتباط به، كما دلت على ذلك بعض الاخبار والروايات المحايدة.^{٢٧}

الامام الصادق والامام مالك بن أنس

قال الامام مالك: «والله ما رأيت عيني أفضل من جعفر بن محمد زهداً وفضلاً وعبادة وورعاً، وكنت أقصده فيكرمني ويقبل عليّ».^{٢٨}

وقال: «كنت أدخل الى الصادق جعفر بن محمد فيقدم لي مخدة ويعرف لي قدراً، ويقول: يا مالك اني أحبك، فكنت أسرُّ بذلك وأحمد الله عليه».^{٢٩}

وكان يمتدح الامام ويثني عليه ويذكر جملة من فضائله ومناقبه فيقول: «لقد كنت آتي جعفر بن محمد، وكان كثير التبسم، فاذا ذكر عنده النبي ﷺ اخضر واصفر، ولقد اختلفت اليه زماناً فما كنت أراه الا على إحدى ثلاث خصال: إمّا مصلياً، وإمّا صائماً، وإمّا يقرأ القرآن... وكان من العلماء العباد الزهاد الذين يخشون الله».^{٣٠}

وكان يحترم جميع من له صلة قربة بأئمة أهل البيت، روي عن اسماعيل بن موسى الفزاري قال: «رأيت يحيى بن عبدالله بن الحسن جاء الى مالك بن أنس

بالمدينة، فقام له عن مجلسه وأجلسه الى جنبه».^{٣١}

الامام الشافعي وأهل البيت

عرف الامام الشافعي بمحبته لأهل البيت عليهم السلام وكانت له علاقات حميمة معهم، ولكن هذه المحبة وهذه الموالاة لم تصل الى مرحلة العمل من أجل إيصالهم الى السلطة أو العمل على جعل الحكم في سلطانهم^{٣٢} وكان لا يتحدث في مجلس يحضره أحد العلويين، ويقول: «لا أتكلم في مجلس يحضره أحدهم هم أحقّ بالكلام».^{٣٣}

وكان يصرّح بهذا الحبّ وهذا الولاء، ومن أشعاره ما روي عن الربيع بن سليمان قال: حججنا مع الشافعي فما ارتقى شرفاً ولا هبط وادياً إلاّ وهويبيكي وينشد:

يا راكباً قف بالمحصب من منى واهتف بقاعد خيفها والنّاهض
سحراً إذا فاض الحجيح الى منى فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حبّ آل محمد فليشهد الثقلان أنّي رافضي^{٣٤}
وله أشعار أخرى في هذا المجال ومنها:

نصلي على المختار من آل هاشم ونؤذي بسنيه إنّ ذا لعجيب
لئن كان ذنبي حب آل محمد فذلك ذنب لست عنه أتوب
هم شفعاؤني يوم حشري وموقفي وبفضهم للشافعي ذنوب
وأنشد أيضاً:

لوفتشوا قلبي لألفوا به سطرين قد خطا بلا كاتب
العدل والتوحيد في جانب وحبّ أهل البيت في جانب.^{٣٥}

وفي المقابل لم يحدثنا التاريخ أنّ أهل البيت عليهم السلام قد ذكروه بسوء.

الامام أحمد بن حنبل وأهل البيت

إنّ ظروف الملاحقة والارهاب وأجواء المراقبة الشديدة لأئمة أهل البيت؛ حالت دون حدوث لقاء بينهم وبين الامام أحمد بن حنبل، فقد كان هو الآخر يعيش محنة حقيقية، ولكنّ عدم اللقاء وعدم الاجتماع لا يعني وجود تقاطع أو تدابر بل إنّ الحب والتقدير والتكريم كان قائماً، وكان الامام أحمد كثير العلاقة مع عموم العلويين، حتى قيل للمتوكّل أنّه يؤوي العلويين ويدعو الى بيعتهم، وقد فتش منزله للتأكد من ذلك.^{٣٦}

وكان يدافع عن عليّ بن أبي طالب في عهد المتوكّل الذي عرف بمعاداته لأهل البيت، وقد قال في حقّه وحقّ أهل البيت:

«إنّ الخلافة لم تزيّن علياً، بل عليّ زينها».

«علي بن أبي طالب من أهل بيت لا يقاس بهم أحد».^{٣٧}

«ما جاء لأحد من الصحابة من الفضائل مثل ما لعليّ بن أبي طالب».^{٣٨}

والدفاع عن أهل البيت ونشر فضائلهم في عهد المتوكّل وغيره يدل دلالة واضحة على حبّه لهم وموالاتهم.

وحدة الموقف من السلطات الحاكمة

اتفق العلماء والفقهاء من جميع المذاهب الاسلامية على صفات وخصائص وشروط الامام أو الخليفة أو الحاكم الاسلامي وهي: الاجتهاد والعدالة والكفاءة، أمّا ائمة وفقهاء الشيعة فانهم اشترطوا العصمة في الامام وهي الدرجة العليا أو المرتبة العليا من مراتب العدالة، ورأيهم واضح، أمّا ائمة وفقهاء السنة فقد اشترطوا العدالة، وهذا يظهر من آرائهم، وقد توهم البعض في فهم آراء علماء وفقهاء السنة حول الخليفة والحاكم، وظنوا أنّهم يتبنون خلافة وحاكمية

المنحرفين والجائرين كبني أمية وبني العباس، وبالحقيقة أنّ هذا التوهم جاء من خلط المفاهيم بالمصاديق أو خلط النظرية مع الواقع أو الموقف العملي، فأغلب فقهاء المذاهب استسلموا للأمر الواقع حينما لم يجدوا مصلحة في مواجهة الحكّام وركنوا إلى إصلاح الأوضاع بطريقة سلمية دون الاصطدام مع الحاكم الجائر، أمّا من الناحية النظرية فإنهم يشترطون العلم والعدالة والكفاءة في الحاكم وهذا يظهر من متبنياتهم الفكرية والفقهية التي ذكروها في كتبهم^{٣٩}. وإذا تتبعنا مواقف أئمة المذاهب من الحكّام المعاصرين لهم، نجدها مواقف سلبية الآ في نطاق محدود وفي حدود المصلحة الإسلامية العليا، وإنّ ما يقال من أنّهم أوبعضهم ساند الحكّام لا دليل عليه ولا صحة له، وهذا ما سنثبت في هذا البحث.

فجميع أئمة المذاهب كانوا سلبيين تجاه حكّام زمانهم، وكان الامام جعفر الصادق عليه السلام رائدهم في ذلك، ففي موقف له من المنصور يثبت موقفه السلبي؛ حيث كتب إليه المنصور: لم لا تغشانا كما يغشانا ساير الناس؟ فأجابه: ليس لنا ما نخافه من أجله، ولا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك له، ولا أنت في نعمة فنهنك، ولا تراها نعمة فنعزيك بها، فما نصنع عندك.

فكتب إليه: تصحبنا لتنصحنّا، فأجابه: من أراد الدنيا لا ينصحك ومن أراد الآخرة لا يصحبك.

فقال المنصور: والله لقد ميز عندي منازل الناس، فمن يريد الدنيا ممّن يريد الآخرة، وإنّه ممّن يريد الآخرة لا الدنيا.^{٤٠}

وكان أئمة المذاهب معارضين لحكام عصرهم ولكن تلك المعارضة كانت معارضة سلمية لا تصل إلى تغييرهم بالقوة...^{٤١}

الهوامش:

- ١ - وفيات الأعيان ٢ / ٧٠، ابن خلكان، - دار صادر - بيروت - ١٩٦٩ م.
- ٢ - سير أعلام النبلاء ٦ / ٢٦٢ - الذهبي - مؤسسة الرسالة - ١٤٠٥ هـ.
- ٣ - صفة الصفوة ٢ / ١٧١.
- ٤ - سير أعلام النبلاء ٦ / ٢٦٦.
- ٥ - م. ن ٦ / ٢٦٦.
- ٦ - تاريخ المذاهب الاسلامية / ٦٨٩ - محمد ابوزهرة - بيروت.
- ٧ - تاريخ المذاهب الاسلامية / ٣٦١.
- ٨ - الامام الصادق / ٣٨.
- ٩ - شذرات الذهب ١ / ٢٢٠، ابن العماد الحنبلي، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- ١٠ - الامام جعفر الصادق / ١٦٢، عبدالحليم الجندي - القاهرة - ١٣٩٧ هـ.
- ١١ - الأخبار الموقفيات / ٧٧، ٧٨، الزبير بن بكار - منشورات الشريف الرضي، قم، ١٤١٦ هـ ط ١.
- ١٢ - تهذيب التهذيب ٢ / ٨٨، ابن حجر العسقلاني - دار الفكر - بيروت - ١٤٠٤ هـ.
- ١٣ - الامام جعفر الصادق / ١٦١.
- ١٤ - تاريخ الاسلام حوادث سنة ٢٠١ هـ / ٣٦٦.
- ١٥ - الصواعق المحرقة / ٤٠، كتاب تطهير الجنان.
- ١٦ - شرح نهج البلاغة ١٥ / ٢٧٤.
- ١٧ - الفهرست / ٤٤١، ابن النديم.
- ١٨ - الامام جعفر الصادق / ١٦١.
- ١٩ - العقد الفريد ٢ / ٩٥، أحمد بن عبد ربّه الاندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤ هـ.
- ٢٠ - شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢٣١.
- ٢١ - ربيع الأبرار ٢ / ١٠٤، محمود بن عمر الزمخشري، منشورات الرضي، قم، ١٤١٠ هـ.
- ٢٢ - شرح نهج البلاغة ٦ / ٣٧١.
- ٢٣ - حلية الأولياء ٧ / ٢٦.

- ٢٤ - سير أعلام النبلاء ٧ / ٢٤١.
- ٢٥ - بحار الأنوار ٤٧ / ٤٠٣.
- ٢٦ - سير أعلام النبلاء ٦ / ٢٥٨.
- ٢٧ - تاريخ العلويين / ٢٠٠، محمد أمين غالب الطويل، دار الأندلس، بيروت، ١٣٩٩ هـ.
- ٢٨ - بحار الأنوار ٤٧ / ٢٠.
- ٢٩ - م. ن. ٤٧ / ١٦.
- ٣٠ - تاريخ المذاهب الإسلامية / ٣٩٧.
- ٣١ - مقاتل الطالبين / ٤٦٤.
- ٣٢ - تاريخ المذاهب الإسلامية / ٤٤٢.
- ٣٣ - الفهرست / ٤٤١.
- ٣٤ - سير أعلام النبلاء ١٠ : ٥٨، طبقات الشافعية ١ : ٢٩٩.
- ٣٥ - ينابيع المودة: ٣٩٩، ٥٦٨.
- ٣٦ - البداية والنهاية ١٠ / ٣٣٧، سير أعلام النبلاء ١١ / ٢٦٧.
- ٣٧ - المناقب / ١٦٣.
- ٣٨ - ينابيع المودة / ١٤٢.
- ٣٩ - الأحكام السلطانية للماوردي / ٦، الأحكام السلطانية للفرّاء / ٢٠، روضة الطالبين، ٧ / ٢٦٢، مآثر الاناقة في معالم الخلافة / ١ / ٣٩، تمهيد الاوائل / ٤٧١، أصول الدين للبغدادي، ٢٢٧، مقدمة ابن خلدون / ١٥٢، شرح المواقف / ٨ / ٣٤٩.
- ٤٠ - كشف الغمة ٢ / ٢٠٩.
- ٤١ - تستعرض الكاتبة بعد هذا مواقف أئمة المذاهب الإسلامية من الحكام حذقناه للاختصار ولأسباب فنية. فمعذرة (التحرير).